للنفس نفس

والاولين اخرى يضاف احدهما الى الاخرى روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار
خوفنا قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بعمل سبعين نبيا لاتت عليك
تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا
على ركبته حتى يقول ابراهيم الرحمن يا رب لا اسئلك الا نفسي وان مصداق ذلك قوله تعالى
قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها و
السعي في خلاصها قوله اي جعلها مثلا اشارة الى ان ضرب يتعدى الى مفعولين اولهما القرية
الموصوفة وثانيهما مثلا لتضمينه معنى جعل فان ضرب المثل اعماله وصنعه من ضرب
اللبن والخاتم فلا يتعدى الا الى مفعول فلما عدى عنها الى مفعولين احتيج الى اعتبار التضمين
والمراد بالقرية اهلها لقرينة ما اسند اليها من كفران النعم والجوع والخوف وقوله بما كانوا يعملون
هدد الله تلك الكفار بالوعيد الشديد الراجع الى الاخرة هددهم ايضا بافات الدنيا وهي الوقوع
في الجوع والخوف اعلم ان المثل قد يضرب لشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء
موجودا او لم يكن لان المثل انما يضرب لترغيب المكلف في الاتصاف بتلك الصفة او تنفيره
عنه ولا مدخل في ذلك الترغيب والترهيب لتحقق تلك الصفة في شخص بعينه كما مر في قوله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها وقد يضرب لشيء موجود ومعلوم فالمقصود بضرب القرية الموصوفة
مثلا سواء كانت ترهيب كل قوم انعم الله عليهم فكفروا فاذاقهم الله تعالى نقمته او ترهيب
كفار مكة بخصوصهم لا يلزم ان تكون القرية الموصوفة الممثل بها قرية موجودة متصفة
بما ذكر من الصفات بل يجوز ان تكون موصوفة في قرى الاولين قرية كانت حالها كذا فصيرها
الله مثلا لاهل مكة او لكل قوم شانهم كشان اهل مكة وان لا تكون موجودة في قرى الاولين مثلها
بل يقدر على هذه الصفة فضرب بها المثل ثم ان اهل مكة قد ابتلاهم الله تعالى بما ذكر من المحن
فانهم كانوا امنين لا يتعرض احد عليهم فالعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالتعظيم والتكريم لكونهم اهل
حرم الله مع انهم كانوا يغير بعضهم على بعض وكانوا مطمئنين في بلدهم من حيث ان هواء ذلك البلد
كان ملايما لامزجتهم فاطمانوا اليه واستقروا فيه من غير اضطراب وانزعاج وكان ياتيهم رزقهم
رغدا من كل مكان وهذه النعم الثلث جمعها من قال ثلثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية
فقوله مطمئنة اشارة الى الصحة وقوله ياتيها رزقها اشارة الى الكفاية والمفهوم من كلام المص ان كون
الاطمينان اثر الامن ولا بد من حيث ان الخوف يوجب الانزعاج ولا نفاء الاطمينان ثم انه تعالى زاد
على هذه النعم المذكورة في حق اهل مكة حيث بعث فيهم رسولا من انفسهم ينذرهم عما يوجب العذاب
الاليم ويدعوهم الى النعيم المقيم فكفروا به وبالغوا في ايذائه فسلط الله عليهم العذاب ابتلاهم

ابتلاهم بالجوع سبع سنين وقطعت عنهم الميرة بامر رسول الله صلعم حتى جهدوا واكلوا العظام
المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر الذي يعالج بالدم وابتلاهم الله
تعالى ايضا بالخوف حيث كان عم يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم قوله
استعار الذوق لما كان في الاية اشكالا من حيث انه تعالى اوقع الاذاقة على اللباس مع ان
اللباس مما يدرك بالذوق ثم انه تعالى اضاف اللباس الى الجوع والخوف وليس لهما لباس
فكيف صحت اضافة اللباس اليهما اشار المص الى دفع الاشكال المذكور بان جعل الذوق
مستعارا لادراك اثر الضرر بان شبه ادراك الانسان اثر ما يضره بادراكه طعم الشيء المر
بالفم الذي هو الذوق فاطلق المشبه الذي هو اسم على اسم المشبه به وهو الذوق وجعل اللباس
مستعارا اي غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف بان شبه ما يغشى الانسان ويلتبس
به من اثر الجوع والخوف باللباس الحقيقي والجامع بينهما كونهما مشتملين على الانسان وعائدين
له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان من اثرهما وجعل اضافته اليهما قرينة صارفة
عن ارادة المعنى الحقيقي فكل واحد من الاذاقة واللباس استعارة مغايرة للاستعارة
الاخرى ثم اوقعت الاذاقة المستعارة على اللباس المستعار بان جعل اللباس مفعولا
للاذاقة بالنظر الى المستعار له يعني ان الاذاقة بمعنى الاصابة والايصال وان لم
تكن ملائمة للمعنى الذي استعير منه اللباس لكنها ملائمة للمعنى الذي
استعير له اللباس وهو اثر الخوف والجوع الذي يغشى الانسان كما يغشاه اللباس
فاوقعت الاذاقة بمعنى الاصابة على اللباس بالمعنى المجازي بطريق التجريد بكونها
ملائمة لما اثر الجوع والخوف فان الاستعارة على ثلثة اقسام مطلقة و
مجردة ومرشحة فالمطلقة ما لم يقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له
او المستعار منه والاستعارة المجردة ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي
كثير العطاء استعير الرداء للعطاء من حيث انه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء
ما يلقى عليه ثم وصف الرداء بالغمر الذي يلائم العطاء دون الثوب المستعار منه وهو الرداء
الحقيقي تجريدا للاستعارة والاستعارة المرشحة ما قرن بما يلائم المستعار منه
كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك
فاعتجر منه بشطر استعار الرداء للسيف والاعتجار لف العمامة على الراس من غير ادارة
تحت الحنك ثم اوقع الاعتجار على شطر الرداء بالنظر الى المستعار منه لكونه ملائما للرداء الحقيقي
ومعنى البيت يجاذبني سيفي عبد عمرو ويريد ان ياخذ مني فقلت له رويدك فلي الشطر الاعلى

Copyright © King Saud University